جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مقياس:

مشكلات اجتماعية

دروس موضوعة على الخط موجهة لطلبة سنة ثالثة إعلام

إعداد الدكتورة: عريق لطيفة

المحاضرة5: أحد نماذج المشكلات الاجتماعية–التسول–

التسول هو طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة، والمتسول: الشخص الذي يتعيش من التسول ويجعل منه حرفة له ومصدرا وحيدا للرزق.

1– حجم ظاهر التسول:

التسول ظاهرة ممقوتة في وجدان الضمير الجمعي وبؤرة ضعف في حياة المجتمعات، وتشكل ظاهرة التسول جرحا في خاصرة الأمن الاجتماعي، وهي مؤشر على مدى ارتفاع نسبة الفقر وشطف العيش في المجتمع، وارتفاع حدة البؤس والتفككات الأسرية وشيوع مظاهر التصدعات الاجتماعية، وازدياد أعداد المنكوبين الذين تطحنهم الألآم النفسية والاجتماعية والمعيشية، والتسول شاهد حي على تجذر وتقوي مظاهر الفاقة وانهيار الأمن الغذائي والحياتي في الفضاء العام.

فلقد تفشت ظاهرة التسول في المجتمع إلى درجة من التقزز والانفلات، وفقد الناس بوصلة التمييز ما بين المحتاجين والمتصنعين للتسول.

ففي أبعد الزوايا تقابل المتسولين في الأسواق ومفترقات الطرق وبجوار إشارات المرور، يدخلون دون رهبة إلى المدارس والكليات والمشافي والمؤسسات العامة والمتاجر الخاصة، وبعضهم يطرقون أبواب المنازل في أوقات حرجة، ويداهمون الناس في الشواطئ والحدائق والمتنزهات ويطاردون المارة في الأزقة والحارات الفسيحة والشوارع المزدحمة ، ولم تسلم بيوت الله من خطب بعضهم وتوسلاتهم التي قد تكون عند النزر اليسير منهم ضربا من التمثيل.

فالتسول مهنة مربحة لفصيل من الناس يتقنون فنون التسول، وذلك بكتابة العرائض وبسط التقارير الطبية والبكاء والتظاهر بإعاقات مزمنة، وبحبكة ماكرة يستخدمون الرضع من الأطفال في سفرهم اليومي للتسول.

والمثير للانتباه ازدياد أعداد المتسولات المنكوبين بالألم الاجتماعي، وتقدر نسبة المتسولات ب 53.7 ويشكل الأطفال نسبة معتبرة في عالم التسول، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن 63 من المتسولين أطفال، ويلتحقون بمهنة التسول بسبب الفقر والتفكك

الأسري والتنشئة الاجتماعية الرديئة والتشرد والأمراض الجسيمة والأمية والتسرب من المدارس وسوء التربية والعنف المنزلي والإيذاء النفسي والجسمي والجنسي والإساءة البدنية والعقلية.

فالأطفال في الدول الغنية والفقيرة يتعرضون لأشكال مختلفة من الإيذاء والعنف.

ولا ننس الإشارة إلى رهط من المحترفين الذين يجندون الناشئة لممارسة التسول بضروب شتى قد تصل إلى درجة العنف مثل: الضرب المبرح، الكي بالنار، السجن، الحصار، الحنق، الرفس، التجويع، الإذلال النفسي والقمع المعنوي.

وهناك وقائع مريرة تشهد على تهريب الأطفال إلى دول الجوار للتسول ومنهم المعوقين والمصابين بعاهات جسيمة.

الأطفال جميعهم مستهدفون من قبل عصابات تهريب الأطفال واستغلال الطفولة، غير أن التركيز يكون بناء على عدد من المعايير والمواصفات التي تعطي الأولوية لهذا الطفل أو ذاك حيث يتم التركيز من قبل تلك العصابات على ذوي العاهات والأمراض المستعصية ويفضل أن يكون الهدف من ذوي الفصاحة ووضوح اللسان ولقدرة على استدار عاطفة المحسنين وفاعلي الخير في المساجد والمؤسسات الخيرية والتجار وبعض المسؤولين، كما يعد النجباء ومن لديهم طلاقة في اللسان وسرعة الفهم والتعلم أهدافا لا تقاوم بالنسبة لزعماء تلك العصابات ويكمن التركيز على تلك الشريحة لأنها توفر لهم فرصة عدم الظهور والاكتفاء بالإدارة من خلف الكواليس.

وأظهرت دراسة ميدانية قام بها د. محمد العجمي: أن حوالي 100 ألف طفل متسول يجوبون المملكة العربية السعودية معظمهم من اليمن، وأظهرت الدراسة نحو 3500 طفل يمني يقبض عليهم شهريا من قبل السلطات السعودية المختصة، تم تهريبهم إلى أراضي بطرق غير شرعية بغرض العمالة والتسول.

اليوم فالأعداد تفوق بكثير الظاهرة إتسعت لتشمل أفرادا من الطبقة الوسطى التي بدأت في الذوبان مع الفئات الفقيرة، أو ذوي الانتماء القبلي الذين لم يكونوا قادرين على التسول في مناطقهم، فهجروها متجهين إلى المدن الكبيرة بوصفها القابلة لامتصاص أعداد كبيرة من

الناس الذين لا يعرفون بعضهم بعضا، وبالتالي فإن(المهاجر) إلى صنعاء أو عدن يمارس عملية التسول دون خوف أو خجل.

وقبل سنوات صدرت دراسة لليونيسيف في اليمن عن الأحداث في مدينة الحديدة الذين ارتكبوا جنحا وحوكموا عليها:

أشارت إلى طبيعة وتصنيف الأعمال التي يقوم بها هؤلاء المشردون. وقالت أن الأطفال الذين يعملون في تنظيف السيارات والتسول تصل نسبتهم إلى 58% والذين يقومون بجمع الخردة يشكلون 87% والذين يرعون الأغنام يمثلون نسبة 6.8% والحمالين 3.5% واعتبرت الدراسة أن هؤلاء الأطفال عرضة سهلة للانحراف.

أطفال الشوارع والمتسولون يتعرضون للإيذاء والغواية والعسف والإذلال وقد يرغمون على تصرفات وسلوكيات خارجة عن نطاق قناعتهم كالاستغلال الجنسي أو ينخرطون في أعمال مخلة بالآداب وقد يجندون للقيام بسرقات وسمسرة وبلطجة وحرابة وأعمال نصب وغش وحتى بيع الخمور والمخدرات وأصناف من المهدئات والسلع الفاسدة.

2- أنواع التسول:

يوجد نوعان للتسول:

- النوع المحتاج:

وهؤلاء فقراء انقطعت بهم السبل وجثمت فوق رؤوسهم المشاكل، وأجبرتهم الظروف أو لربما الكوارث الطبيعية أو الأسرية مثل: موت عائل الأسرة أو انهيار المنزل أو وقع حريق في المنزل أكل الأخضر واليابس ولفظ بالأسرة إلى سلم الفاقة والفقر المدقع، وهناك مسببات على علاقة بالمرض والإعاقة والشيخوخة والبطالة، وانهيار الحياة الأسرية بصورة دراماتيكية.

- النوع غير المحتاج:

هذا الفصيل من المتسولين قادر على العمل، وباستطاعته التغلب على فاقته وفقره، ومنهم من هو غير محتاج التحق بهذه الظاهرة بالوراثة حيث أخذها عن أبويه أو أحد أفراد

أسرته وتمرن على هذه الحرفة لا يستطيع الفكاك منها حتى وإن تحسنت ظروفه، وحالفه الحظ في تجاوز أسوار الفقر وارتفع إلى مرتبة اجتماعية أعلى مما هو عليه.

عندما كنت صبيا عرفت امرأة متسولة تعيش في الحي فالظروف موت زوجها ولأسباب أخرى قد لا أعرفها امتهنت حرفة التسول، وكانت تجمع أموالا طائلة من هذه الحرفة، إلى درجة أنها أخذت تقرض الناس من أموالها المكدسة في الخزنة، وارتقت ابنتها في سلم الدراسة وحالفها الحظ في الالتحاق بوظيفة محترمة وتزوجت من شاب طيب ولطيف، حاولت البنت وزوجها إقناع أمها بالتخلي عن مهنة التسول التي كانت تعتبر للأم خط أحمر، فيمكن التنازل عن كل شيء ما عدا التسول الذي استولى على روح ووجدان هذه المتسولة ولا تستطيع هجران هذه المهنة التي أصبحت جزء من إيقاع حياتها اليومية.

ويندرج ضمن صنف النوع غير المحتاج، من يتهندمون ويظهرون بمظاهر الهيبة والوقار ويحبكون قصصا للإيقاع بالطيبين الذين تنقصهم الفراسة والذكاء الاجتماعي والعاطفي فيقعون في مصيدة هؤلاء الخبثاء.

جاء أحدهم لمنزل أحد الأصدقاء يتوسل هذا الصديق بأن يقدر ظروفه فهو رجل محترم ومن أسرة كريمة وعزيزة، أصاب سيارته الصالون عطب فجائي فعطلت في وسط الشارع، فأراد أن يصلحها فإذا بمحفظة نقوده في البيت(نسيها)، وهو من محافظة أخرى واسمه معروف لكل الناس تعرفه هناك، يريد مبلغا لإصلاح سيارته في الحال، وسيرسل المبلغ المستلف بأسرع ما تيسر...فأستسلم المسكين لقصته المصطنعة ومنحه النقود وأنتظر فترة وجيزة فلم تصله الفلوس، وأراد أن يتأكد من عنوان هذا الرجل فوجد أن العنوان غير حقيقي ومزيف.

ويمكن أن نجمل الأساليب المستخدمة في التسول على هذا النحو:

1- البكاء والتوسل

2- استخدام الأطفال الرضع

3- كتابة العرائض

4- تقديم الأوراق الطبية وتكاليف العمليات الجراحية

5- التظاهر بالجنون

6- استخدام الميكروفونات للاستجداء والدعاء وطلب المساعدة.

7- عرض الإعاقة والضرر الجسمي على الناس

8- قراءة القرآن الكريم

9- كتابة اللافتات وطبع الأوراق والمطويات

10- عرض الشهادات والتقارير الرسمية وغير الرسمية

11- الإعاقة المصطنعة(التظاهر بالمرض- بكسر في اليد أو الرجل- التظاهر بالصرع- وبالمرض الباطني- وأمراض القلب والسرطان والأمراض الخبيثة)

12- استخدام الأطفال الصغار في التسول

13- استخدام الشابات المراهقات في التسول

14- تهريب الأطفال أو نقلهم من الريف إلى المدينة أو من موقع لأخر.